# الفقهاء والمحدثون في طرابلس وبرقة منذ الفتح الإسلامي حتى استقرار بني سليم فيهما (22.هـ / 450.هـ).

# Alfuqaha' wa Almuhdithun in Tripoli and Barqa from the Islamic conquest until the settlement of Banu Salim in them (22 AH / 450 AH).

✍اسم ولقب المؤلف: عبد الباسط عبد ربه محمد إدريس.

**الدرجة العلمية والوظيفة:** محاضر. جامعة درنة، كلية التربية - فرع القبة، قسم التاريخ.

**البريد الإلكتروني:** basatidris70@gmail.com

**تاريخ استقبال البحث: 2024/08/01م، تاريخ القبول: 2024/09/15م**

**الملخص باللغة العربية:**

رغم أن الجانب الديني كان أحد أهم الجوانب التي حظيت باهتمام سكان طرابلس وبرقة، ومع هذا لا نستطيع القول إن الحياة الدينية في البلاد كانت تسير متساوية مع المراكز الدينية الكبرى في بلاد المغرب مثل القيروان وفاس أو بلاد المشرق كالقاهرة وبغداد، كما لا يعنى أن البلاد كانت تفتقر للعلماء البارزين في هذا المجال، وإن كان ضعيفاً رغم ما كان بها من علماء، وما قدموه من ذخائر العلوم الدينية لا يستهان به.

**الكلمات المفتاحية:** طرابلس، برقة، الحياة الدينية، علماء الحديث.

**Research summary:**

Although the religious aspect was one of the most important aspects that received the attention of the people of Tripoli and Barqa, we cannot say that religious life in the country was on par with the major religious centers in the west, as Kairouan and Fez, or the East as Cairo and Baghdad. It also does not mean that the country lacked prominent scholars in this field, even if it was weak, despite the



© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

scholars it had and the treasures of religious sciences they provided, which should not be underestimated.

**Keywords :** Tripoli - Barqa - Religious life – Scholars.

**المقدمة :**

تناولت العديد من الدراسات التاريخية تاريخ طرابلس وبرقة في العصر الإسلامي، دون أن تعطى الأهمية الكبيرة للجانب الديني الذى شهدته البلاد خلال الفترة المذكورة، وإن كانت هناك عدة كتابات تناولت هذا الجانب لكنها لا تزال في بداية المشوار .

لقد بدأ الاهتمام بالجانب الديني مع دخول الإسلام للبلاد، وحيثما وجد المسلمون وجدت المساجد التي كان لها دور أساسي في تعليم المسلمين الجدد مبادئ الدين الإسلامي، ثم بعدئذ ظهرت المكتبات والمدارس التي كان دورها عظيماً في انتشار الفكر الإسلامي في المنطقة، وبالتالي شهدت طرابلس خاصة نهضة علمية، أسهمت في تطور المدينة ثقافيا وعلميا وفكريا ودينيا .

تأتى أهمية الموضوع في كونه من المواضيع التي قلما كتبت الأقلام عنها، نظراً لقلة المعلومات عنه، وغموضها في المصادر الإسلامية، وكذلك تباين آراء الرحالة حول الوضع الديني في المنطقة .

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على حيثيات ضعف الحياة الدينية في طرابلس وبرقة، ومحاولة إبراز أهم المجالات الدينية التي برز فيها الليبيون، وتوضيح دور بعض الفقهاء في نشر التعليم الديني في طرابلس وبرقة .

عليه سيتمحور البحث حول أربع مباحث رئيسة كالتالي :

المبحث الأول: تعليل ضعف الحياة العلمية في طرابلس وبرقة .

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية الدينية في طرابلس وبرقة .

المبحث الثالث: الإنتاج الديني لعلماء طرابلس وبرقة .

المبحث الرابع: أبرز علماء الدين في طرابلس وبرقة وإنتاجهم العلمي .

**المبحث الأول: تعليل ضعف الحياة العلمية في طر ابلس وبرقة**

لا شك أن الاهتمام بالدراسات الإسلامية بدأ مع دخول المسلمين إلى البلاد، وتمثل في بناء المساجد أول المعالم الإسلامية التي كانت تُشيد في المناطق المفتوحة، والتي وقع على عاتقها تعليم المسلمين الجدد التعاليم الإسلامية خاصة في الفترة المبكرة، حيث كان من ضمن الجيوش الإسلامية الكثير من الصحابة الذين تكفلوا إلى جانب مهمة الجهاد نشر الدين الإسلامي بين البربر[1] .

وعلينا قبل أن نمضي في تتبع ملامح الحياة الدينية في طرابلس وبرقة خلال الفترة التي نعالجها، يجدر بنا أن نتوقف قليلا؛ لنحاول تفسير ضعف الحياة الدينية والعلمية أيضاً في طرابلس وبرقة، من خلال طرح السؤال التالي: لماذا لم تشتهر طرابلس وبرقة في المجال الديني والعلمي كما هو الحال في مصر والقيروان وفأس والأندلس والعراق؟

حاول بعض الباحثين تفسير هذه الظاهرة، منهم إحسان عباس الذي علل أسبابها، بأن العلماء الليبيين لم يتصلوا ببلاط الملوك في القيروان أو القاهرة، إذ إن أغلب العلماء والأدباء ترجع شهرتهم إلى اتصالهم ببلاط السلاطين، كما جذبت الرحلة عدد كبير من أبناء البلاد فهاجر الكثير منهم إلى خارجها[2] .

أما النعمان عبد المتعال في كتابه شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، فعلل ذلك بسبب عنف المعارك، وقسوة القتال، وأن جُل الفاتحين لهذه الميادين كانوا من عرب اليمن الذين لم يرزقوا ما رُزق العدنانيون من اقتدار على التعبير الشعرى، وأضاف أن القبائل العربية المهاجرة كانت يمنية، والشعر في مضر لا في اليمن[3]، وعبداللطيف البرغوثي أرجع مستوى الضعف الثقافي في طرابلس وبرقة لعدة أسباب منها: بُعد برقة وطرابلس عن مركز الخلافة، اتساع البلاد وفقرها وقلة عدد سكانها، والفرق الاجتماعي بين البربر والعرب، وهجرة العلماء والأدباء، ويرى أيضاً أن طرابلس استطاعت أن تكون عاصمة في بعض الفترات، إلا أن

1 صالح مصطفى مفتاح : ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1978م ، ص 243 .

2 إحسان عباس : تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي ،1967م ، ص 208 .

3 النعمان عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، 1965م ، ص 168 .

هذا لم يستمر طويلا؛ لأن المدينة كانت تفتقر للمقومات الحضارية التي تجعل منها عاصمة، لهذا نلاحظ أن قبلة العلماء دائما تكون نحو العواصم الكبرى [1].

ويفسر بشير رمضان التليسي أسباب هذه الظاهرة إلى عدم وجود علماء لهم شهرة داخل البلاد أو خارجها، وخلو البلاد من التآليف العلمية والأدبية، وعدم وجود نشاط علمي حافل، وفى رأى التليسى أن قبلة العلماء دائما تكون نحو العواصم الكبرى، فأغلب النفوس تطمع إلى الشهرة، إن لم تكن تطمع إلى الثروة [2] .

ويعلل أتورى روسى ضعف الحركة العلمية في طرابلس إلى عدم وجود رعاية من الأشخاص الذين ارتبط بهم تقدم العلم والحركة العلمية، فطرابلس في نظره كانت بعيدة عن الحركة العلمية أسوة بمثيلاتها في المغرب أو المشرق، وإن احتفظت حسب قوله بشكل محدود ومتواضع بذخائر العلوم الدينية والدنيوية [3].

غير أن الباحث أحمد مختار عمر في دراسته عن النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، حاول أن يُثبت أن لعلماء ليبيا دوراً مهماً في الحركة الثقافية عموماً والدراسات الإسلامية خصوصاً، بل ذهب إلى القول بإن علماء ليبيا شاركوا في معالجة بعض القضايا التي كانت تحدث بالمناطق المجاورة تارة بالفتوى، وتارة بالمشاركة في إفحام الخصوم، وأضاف أن منهم من تولى خارج البلاد مناصب مهمة كالقضاء[4]، كما أن الباحث يوسف أحمد بن حواله في كتابه الحياة العلمية في إفريقية لا يذهب إلى ما ذهب إليه السابقون، فهو يرى أن طرابلس تُعد من المراكز العلمية الرئيسة في إفريقية؛ لأن طرابلس تمثل حلقة وسط بين المشرق والمغرب الإسلاميين، فموقعها جعل منها نقطة التقاء، وتفاعل وجسر

1 عبداللطيف محمود البرغوثي : تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العهد العثماني، الجامعة الليبية .بنغازي ، 1972م، ص 293- 300 .

2 رمضان بشير التليسي : الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، دار الغرب الإسلامي .بيروت ، 2003م ، ص 243 .

3 إتورى روسى : ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام 1911م، (ترجمة خليفة محمد التليسى)، الدار العربية للكتاب، ط2 ، 1991م ، ص126 .

4 أحمد مختار عمر: النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، الجامعة الليبية، 1971م ، ص125 .

عبور للقوافل التجارية التي كانت تحمل إلى جانب البضائع الكتب والأخبار من البلاد الوافدة منها، سواء من الشرق أو من الغرب، كما أعطاها موقعها فرصة لمرور الكثير من المسافرين والرحالة والحجاج والعلماء والأدباء المغاربة من المشرق إلى المغرب، أو الذاهبين من المشرق إلى المغرب لأسباب سياسية أو تجارية أو غير ذلك [1]، وكثيراً منهم كان يفضل البقاء فيها لمدة من الزمن، مما أعطى فرصة لليبيين الذين لم تكن امكانيتهم تسمح لهم بالسفر خارج البلاد أن يلتقوا بالأعلام والعلماء، ويأخذوا عنهم[2] .

## المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية الدينية في طرابلس وبرقة

المساجد :

لم يقف دور المسجد عند أداء العبادات، بل كان للمسجد دور اجتماعي، وسياسي، والمعروف أن المدارس الفقهية الكبرى كانت في المساجد، وأن الأئمة العظام كانوا يلقون تلامذتهم فيها للاستماع إلى دروسهم، وفيه أيضا يتجمع طلاب العلم مع أساتذتهم، وبعض المساجد تحوى أماكن لسكني الأساتذة والطلاب المغتربين [3] .

أقيمت المساجد في جميع الأنحاء التي دخلها الإسلام في طرابلس وبرقة، فهي مؤسسة إسلامية لا غنى للجماعة المسلمة عنها[4]، ولم تكن مدينة أو قرية ليبية تخلو من مسجد أو أكثر، ومنها ما أسس في وقت مبكر مع الفتح، وفى عهد بنى الأغلب أسست الكثير من المساجد خاصة في السواحل؛ لاتخاذها كرباط للعباد، ومحارس تؤمن فيه الدولة للمرابط احتياجاته اليومية، مقابل أن يقوموا بدور خفر للسواحل[5]، ولعل بناء الفاطميين للمساجد يدخل ضمن رغبتهم في

1 يوسف بن أحمد حواله : الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، ج1، جامعة أم القرى. مكة المكرمة ، 2000م ، ص193-195.

2 عبدالباسط محمد عطوة : دور العرب الوافدين المشارقة والمغاربة والأندلسيين في ثقافة الليبيين خلال العصر الإسلامي منذ الفتح حتى القرن الثامن الهجري، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2014 م ، ص102-104 .

3 أحمد مختار عمر: مرجع سابق ، ص 101 .

4 عبداللطيف محمود البرغوثي : مرجع سابق ، ص290.

5 إحسان عباس : مرجع سابق ، ص 104 .

اتخاذها مراكز لتدريس المذهب الإسماعيلي حسب قول بشير التليسى [1]، ولقد لفت نظر التيجاني كثرة مساجد طرابلس حتى قال عنها: " مساجد البلد لا تحصى كثرة، وهي تكاد تناهز الدور عددا، وقال في مكان آخر" بخارج البلد مساجد كثيرة مشهورة بالفضل "[2]، وقوله " وعلى هذا الساحل بطوله مساجد كثيرة "[3]، ومعظم تلك المساجد كانت بمثابة مراكز علمية تنشر العلوم والمعارف، وتسهم مع جميع المراكز والوسائط في إثراء الحياة العلمية، ومن أمثلة تلك المساجد مسجد عمرو بن العاص في طرابلس، ومسجد طرابلس الأعظم الذى بناه خليل بن إسحاق أحد عمال الفاطميين، ومسجد الناقة الذى ينسب للمعز بالله الفاطمي، علاوة على وجود مساجد خاصة بناها عدد من علماء وفقهاء البلاد، كمسجد خطاب المنسوب لأبى نزار خطاب البرقي، ومسجد الجدة[4]، وإلى جانب هذه المساجد توجد الكتاتيب، ودورها ينحصر في تعليم الصبية القراءة والتلاوة والكتابة والحساب، ومن أمثلة تلك الكتاتيب كُتاب أبى ركوة في برقة [5]، وكُتاب عمر بن يمكتن في طرابلس[6]، كما وجدت في المساجد الكبرى حلقات العلم، حيث يتجمع طلبة العلم حول شيخ من المشائخ؛ ليسمعوا منهم ويسألوهم ويناقشوهم [7].

المكتبات وخزائن الكتب :

تُعد المكتبات من الأماكن المهمة في نشر العلم، وكانت البلاد تزخر بالعديد من خزائن الكتب في المساجد والمدارس والزوايا، بالإضافة إلى الخزائن التي يحتفظ بها العلماء والفقهاء في دورهم[8]، إلا أن عدم استقرار الأوضاع السياسية في البلد، أدى إلى سلب ونهب وحرق هذه

1 بشير رمضان التليسي: مرجع سابق ، ص 301 .

2 أبو محمد عبدالله بن محمد التيجاني: رحلة التيجاني، (قدم لها حسن حسنى عبدالوهاب) ، الدار العربية للكتاب .تونس ، ليبيا ، 1981م ، ص 247-254 .

3 نفسه ، ص 218 .

4 يوسف بن أحمد حواله : مرجع سابق ، ج1 ، ص223-225.

5 عبداللطيف محمود البرغوثي : مرجع سابق ، ص 293 .

6 يوسف بن أحمد حواله : مرجع سابق ، ج1 ، ص 232 .

7 عبداللطيف محمود البرغوثي : مرجع سابق ، ص293.

8 فراس سليم حياوي وآخرون: الحركة الفكرية في طرابلس الغرب في عهد بنى خزرون، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل . العراق، العدد7 ، 2017م ، ص269 ؛ محمد مصطفى المنتصر: الجذور

المكتبات مثل: خزائن جبل نفوسة التي كانت مملوءة بالكتب النفيسة، التي حرق معظمها في الفتن المتصلة التي لحقت بالجبل، إلا أن هناك الكثير منها لم تصله يد العابثين منها، المكتبة العامة المسماة بخزانة نفوسة في مدينة شروس، وقد كان بها الألاف من الكتب، وكانت مقصد لكثير من طلاب العلم الإباضيين [1]، كما أن دكاكين الوراقين كان لها دور في الحياة الثقافية، فلم تقتصر مهمتها على بيع الورق وأدوات الكتابة وبيع الكتب، بل كانت تقوم بدور كبير في نسخ الكتب، وتصحيحها، وتجليدها، وعرضها، والتعريف بها، ونشرها، وتوزيعها، كما كانت ملتقي للعلماء والأدباء والمثقفين، وليست لمجرد بيع الورق والكتب [2].

المدارس :

اتصلت المدارس بالمساجد، والهدف منها تعليم الصبية القراءة والكتابة، بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والفقه وغيرها من العلوم[3]، ولقد أسهم جبل نفوسة بشكل كبير في انتشار الفكر الإباضي في طرابلس وإفريقية، حيث اعتبر الجبل من أهم المراكز الثقافية الإباضية، فقد عده عوض الشرقاوى كهف العلماء ومقصدهم[4]، ورغم أنه لم تقم في جبل نفوسة مراكز تعليمية كما في جامع الزيتونة وجامع القرويين، إلا أن كثرة المدارس وحلقات العلم، خَرّجت الكثير من العلماء نشروا الفكر الإباضي [5]، ومن مدارس الإباضية التي نشأت في القرن الثاني الهجري، وظلت تشيع العلم إلى القرن الحادي عشر مدرسة أبي المنيب

التاريخية للمذهب المالكي في ليبيا، مجلة العلوم الإنسانية .كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب، العدد18، مارس 2019 م ، ص 87 .

1 عوض الشرقاوي : التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2011 م ، ص 146 .

2 يوسف بن أحمد حواله : مرجع سابق ، ج1 ، ص 255 .

3 فراس سليم حياوى وآخرون : مرجع سابق ، ص268 .

4 عوض الشرقاوي : مرجع سابق ، ص 143 .

5 حسن أحمد إبراهيم : مراكز الإشعاع الحضاري في منطقة طرابلس (جبل نفوسة نموذجاً)، ندوة دور طرابلس الغرب في نشر الثقافة العربية الإسلامية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2009م ، ص 43 .

محمد بن يانس، وكان لهذه المدرسة مجموعة من الفروع في مختلف القرى والمدن[1]، ومدرسة عمر بن يمكتن في قرية إيفاطمان، وتعد أول مدرسة في جبل نفوسة لتعليم القرآن الكريم، وتعود إلى القرن الثاني الهجري[2]، ومدرسة أبي يحي سليمان بن ماطوس من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري[3]، ويذكر أحمد مختار أنها من أعظم المدارس التي نشرت العلم، وورد إليها الطلاب من كل مكان، ومدرسة أبي هارون موسى بن يونس الجلالى، وكان يجمع الأموال للإنفاق على الطلبة الذين أتوا إلى المدرسة من مناطق نائية[4]، وبالنسبة للفتيات، فقد تأسست مدرسة خاصة بهن هي مدرسة أم يحي في امسين، تأسست خلال القرن الثالث الهجري، وكان بها مبيت تأوي إليه الفتيات القادمات من بعيد [5].

الرحلات وحلقات العلماء الزائرين :

كانت تُعقد حلقات دراسية للعلماء المارين بالبلاد، وفيها يتم تبادل الأفكار والمعلومات فيما بينهم، ويتم ذلك إما عند ذهابهم أو عودتهم إلى بلادهم بعد أداء فريضة الحج في مكة المكرمة، أو عند مرورهم بالبلاد لأغراض أخرى[6]، وكان مرورهم بالمنطقة أشبه بالمواسم الثقافية، حيث كان للطلبة الغير قادرين على السفر لطلب العلم، الفرصة في نهل العلم من أولئك العلماء الزائرين، ومن أمثلة هذه الحلقات ما عقدها محمد بن عيسى الذى مرّ بطرابلس في القرن الرابع الهجري، وأخذ عنه طلاب العلم الشيء الكثير، وكذلك الفقيه أبو الحسن محمد بن إبراهيم الأندلسي الذي زار طرابلس أثناء قدومه لتأدية فريضة الحج،

1 أحمد بن عبدالواحد الشماخي : كتاب السير، (تحقيق أحمد بن سعود السيابي )، ج1 ، وزارة التراث القومي والثقافة .سلطنة عمان ، ط2 ، 1992 م ، ص 142 .

2 على يحي معمر: الإباضية في ليبيا، مؤسسة تاوالت ،(د.ت) ، ص 46 .

3 محمود حسين كوردى : الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي خلال القرون 2-8 هـ ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2008 م ، ص 66 .

4 أحمد مختار عمر: مرجع سابق ، ص 112-113.

5 محمود حسين كوردى : مرجع سابق ، ص ص71-72 ؛ حسن أحمد إبراهيم : مرجع سابق ، ص 45 .

6 محمد هشام النعسان : الحركة العلمية في طرابلس الغرب خلال القرنين 5-6 هـ /11-12م ، ندوة دور طرابلس الغرب في نشر الثقافة العربية الإسلامية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، 2009م ، ص 32، فراس سليم حياوي وآخرون: مرجع سابق ، ص269 ؛ إتورى روسى: مرجع سابق ، ص126 ؛ محمد مصطفى المنتصر : مرجع سابق ، ص 87 .

وعقد حلقات علمية أفاد منها طلاب العلم في طرابلس في مجال الفقه وعلوم القرآن [1]، كما ارتحل عدد من أبناء برقة وطرابلس يطلبون العلم، إما إلى القيروان أو إلى القاهرة أو مكة والمدينة، وفى هذا الصدد يقول: ابن غلبون " إن طرابلس كانت تعتمد في ثقافتها على من يفد عليها من الحجاج وطلاب العلم مشرقيين ومغربيين، وعلى من بصحبتهم أمراء أفريقية في طريقهم إلى الحج من أهل العلم والفضل"[2]، مع تحفظنا عن هذا الكلام لما فيه من مبالغة حول دور العلماء المارين بالبلاد .

ومن العلماء المغاربة الذين مروا بطرابلس وبرقة وهم في طريقهم إلى المشرق، الإمام سحنون بن سعيد التنوخى ( 160- 240هـ) الذي أقام في برقة وطرابلس مدة من الزمن في طريق رحلته لطلب العلم في المشرق سنة 188هـ ، حيث ينسب إليه قوله: إنه سمع منى أهل إجدابية العلم سنة191 هـ، ثم انتقل إلى طرابلس وأقام بها فترة من الزمن [3]، والذي نُقل عنه أيضا قوله: " كان بأفريقية رجال عدول، بعضهم بالقيروان وتونس وطرابلس، لو قورنوا بمالك بن دينار لساووه"، كما سئل سحنون عمن لقى من الصالحين عند رجوعه من الحج ماراً ببرقة وطرابلس فقال: " رأيت بطرابلس رجالاً ما الفضل بن عياض بأفضل منهم "[4]، ومحمد بن سيار القرطبي الذى مر بطرابلس سنة 294 هـ وسمع من علمائها، كما مرّ بها محمد بن عيسى البياني العام 332هـ، والتقى بحماد بن شقران الاستجي ببرقة العام 338هـ خلال عودته من المشرق[5]، ومنهم أيضا العالم الفقيه والمؤرخ ابن خلدون الذي زار مدينة طرابلس، وبقى فيها لفترة من الزمن يدرس ويحاضر فيها، ويجالس علماءها والمتصوفين فيها[6]، ومحمد بن حيون بن عمران

1 صالح مصطفى مفتاح : مرجع سابق ، ص244.

2 أبى عبدالله محمد بن غلبون : التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، (صححه الطاهر أحمد الزاوي) ، دار المدار الإسلامي. بيروت ، 2004م ، ص 140 .

3 القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية. المملكة المغربية ، ط2 ، 1983م ، ص47.

4 أبو العرب محمد بن أحمد ابن تميم القيرواني : طبقات علماء أفريقية ،( تحقيق على الشابي ونعيم حسن الباقي) ، الدار التونسية. تونس ، 1968م ، ص 73-83 .

5 بشير رمضان التليسى : مرجع سابق ، ص 221 .

6 عبدالباسط محمد عطوة : مرجع سابق ، ص 107 .

الأنصاري الذى توفى بطرابلس أثناء عودته من المشرق سنة 346 هـ [1]، ومما يدل على أن تلك الرحلات كانت تعطي فرصا لطلاب العلم في طرابلس وبرقة وغيرها من الأقاليم بلقاء العلماء من الأندلس والمغرب وإفريقية، وأخذ عنهم كثير من العلوم وهم في بلدهم[2]، نذكر منهم " ابن الأجدابي وهو من علماء القرن الخامس الهجري، ولم يكن له رحلة خارج طرابلس، وعندما سئل من أين له هذا العلم ولم ترحل؟ أجاب: " اكتسبته من بابي هوارة وزناتة "، وهما بابان من أبواب طرابلس، وإجابته هذه إشارة إلى أنه استفاد علمه من لقائه للعلماء الذين يمرون بطرابلس، عن طريق هذين البابين مشرقين أم المغربين، ومعنى هذا أن طرابلس كانت ملتقي كبار العلماء [3]، ومنهم الشيخ " أبو فارس بن عبد العزيز بن عبيد، ومن شيوخه الفقيه " أبو الحسن إبراهيم محمد الأندلسي البسطي، الذي اجتاز طرابلس قافلا من الحج، فقرأ عليه بعض العلوم الدينية لابن الخطيب[4]، ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أبي مسلم القابسي، وصل طرابلس قاضيا وغيرهم كثير[5]، وهذا يدل على أن المدن الواقعة في الطريق إلى الحج أو التجارة كانت تحظى باستقبال العلماء من المشرق أو المغرب أو الاندلس على حد سواء[6].

كما ارتحل بعض من علماء طرابلس وبرقة إلى مصر والقيروان وصقلية والأندلس؛ لتلقى العلم والعودة بعدها للبلاد، كما فعل ابن المنمر عندما ارتحل إلى القيروان، لأخذ العلم من الشيخ أبى محمد بن أبى زيد القيرواني في القرن الرابع الهجري، ومنهم من انقطعت صلته ببلده بعد هجرته وإن احتفظ بنسبه، كما فعل إبراهيم بن قاسم الأطرابلسى الذى هاجر إلى

1 صالح مصطفى مفتاح : مرجع سابق ، ص 246 .

2 جمعة محمود الزريقى : تراجم ليبية دراسة في حياة وأثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديماً وحديثاً ، دار المدار الإسلامي .بيروت ، 2005م ، ص 457 .

3 الحسين بن محمد الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار . المشهورة بالرحلة الورثيلانية – (تحقيق محمد ابن أبي شنب) ، مكتبة الثقافة الدينية .القاهرة ، 2008م ص 204 ؛ إتورى روسى : مرجع سابق ، ص 127 .

4 التيجاني : مصدر سابق ، ص 220 .

5 أحمد حسين النائب الأنصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني .طرابلس، (د . ت)، ص165 .

6 عبدالباسط محمد عطوة : مرجع سابق ، ص38 .

الأندلس، ومنهم من خرج هارباً من الولاة خاصة الولاة العبيديين، ومنهم من هاجر طلباً للمناصب مثل الشاعر أبو الحسن البرقي أحد مداحي الحاكم بأمر الله في مصر، وكذلك أبناء الوداني اللذين أصبحا من شعراء صقلية، وقد يرحل بعض العلماء من برقة وطرابلس [1].

## المبحث الثالث : الإنتاج الديني لعلماء طر ابلس وبرقة

كانت طرابلس وبرقة عامرة بالفقهاء والأدباء والقراء، ونستدل على ذلك ما أورده البكري من أن أهل ودان كان عندهم فقهاء وقراء وشعراء[2]، فإذا كان هؤلاء بتلك الناحية النائية، فما بالك بالمدن القريبة من الساحل[3]، ولقد برز في طرابلس وبرقة عدد غير قليل من العلماء، كان لهم الفضل في إثراء الحركة العلمية في البلاد، الأمر الذى أثار دهشة الزائرين الذين دونوا انطباعاتهم، إما بالسلب أو بالإيجاب حسب محمد عطوة، وإن كانوا برزوا أكثر في العلوم الدينية[4] .

علم الفرائض :

يُعد علم الفرائض من أجل العلوم، وفنا شريفا، لجمعه بين المعقول والمنقول، والوصول به إلى الحقوق في المورثات بوجوه صحيحة يقينية، وأشهر من ألف فيه على بن زكرون، وابن المنمر، وُيعد كتابه من أحسن التأليف على مذهب مالك ومن أشهرها[5] .

علم القراءات :

هو علم يبحث في كلمات القرآن الكريم من حيث أحوالها، كالمد والقصر والنقل، وهذا مستمد من السنُة والإجماع، والهدف منه صيانة القرآن من التحريف والتغير، فالعلماء يستنبطون كم حرفاً يقرأ به القارئ معنى لا يوجد في قراءة آخر، فالقراءة حجة في استنباط

1 إحسان عباس : مرجع سابق ، ص211-212 .

2 أبى عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري : المسالك والممالك ، (حققه جمال طلبة)، ج2 ، دار الكتب العلمية .بيروت ، 2002 م ، ص 184 .

3 إحسان عباس : مرجع سابق ، ص 105.

4 عبدالباسط محمد عطوة : مرجع سابق ، ص 39 .

5 التيجاني : مصدر سابق ، ص265 .

الأحكام [1]، وقد برز في طرابلس عدد من القراء منهم أبو الحسن علي بن محمد الطرابلسي، وأبو عبد الله محمد بن حسن الزويلي السرتي، وخلوف بن عبد الله البرقي النحوي[2] .

علم الحديث :

من أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين خلفا عن سلف بعد كتاب الله، ويُعد الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم، وهذا العلم جمع أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها[3]، ومن أبرز علماء الحديث في طرابلس وبرقة نذكر منهم ابن زكرون الطرابلسي[4]، وأبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، وأبوبكر بن محمد البرقي [5] .

علم الفقه :

هو النظر في الأدلة الشرعية حيث تؤخذ منها الأحكام والتأليف[6]، ومن أبرز فقهاء البلاد، نذكر أبو عثمان سعيد خلفون الحشاني، وأبو نزار خطاب البرقي، وأبو جعفر أحمد بن خلف الأجدابي، وأبو الحسن علي بن محمد بن المنمر، وأبو خزر النفوسي وغيرهم[7] .

## المبحث الرابع : أبرز علماء طرابلس وبرقة

شهدت برقة وطرابلس وجبل نفوسة ظهور عدد من العلماء والفقهاء خلال فترة الدراسة، تركوا أثراً علميًا وثقافيًا، وأشادت بذكرهم كتب التراجم والطبقات نذكر منهم :

**أبو الحسن على بن زياد العبسي:** الطرابلسي المولد التونسي الوفاة، سمع من مالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم[8]، وأخذ منه العلم الكثير من أبناء إفريقية منهم البهلول بن

1 فراس سليم حياوى وآخرون : مرجع سابق ، ص 270-271 .

2 أحمد حسين النائب الأنصاري : نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ،(تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب) ، الفرجاني للنشر والتوزيع. طرابلس ، 1994 م ، ص 73 .

3 فراس سليم حياوى وآخرون :2017م ، ص 272-273 .

4 جمعة محمود الزريقي : مرجع سابق ، ص 360.

5 عبداللطيف محمود البرغوثي: مرجع سابق ، ص 314 .

6 فراس سليم حياوى وآخرون : مرجع سابق ، ص 273 .

7 الأنصاري : نفحات النسرين والريحان ، ص 75 .

راشد، وسحنون، وأسد بن الفرات الذى كان يقول: إني لأدعو الله عزّ وجل لعلى بن زياد مع والدى؛ لأنه أول من تعلمت العلم على يديه، ولم يكن سحنون يقدم عليه أحد من إفريقية، وهو أول من أدخل موطأ مالك إلى إفريقية، وفسر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه، وكان أهل العلم في القيروان إذا اختلفوا في مسألة، كتبوا إليه لاستشارته، كما كان البهلول يستفتيه في عدة أمور، قيل عنه لم يكن في إفريقية في عصره مثله، وقيل ما أنجبت إفريقية مثله[1]، أرسل إليه أمير إفريقية يعرض عليه القضاء فرفض المنصب، ثم عرض عليه يزيد بن حاتم تولى القضاء في القيروان فخرج منها إلى تونس، وينقل حمزة أبو فارس عن الشاذلي النيفر قوله: " يرجع الفضل كله في تأسيس المدرسة التونسية، وغيرها من المدارس بإفريقية، سواء بالقيروان أو بقية أمهات المدن الأخرى إلى على بن زياد، وهذه المدرسة التي وضع لبنتها على بن زياد هي مدرسة مالك بن أنس "[2]، وقيل إنه أدخل المذهب المالكي إلى إفريقية سنة 150هـ [3]، توفى سنة 183هـ[4].

**أبو عبدالله محمد بن معاوية الحضرمي الإطرابلسي:** أخذ عن الإمام أبى معمر عباد بن عبدالصمد التميمي البصرى الذى مر بطرابلس، ارتحل إلى المدينة وله صحبة مع مالك بن أنس، وسمع منه الموطأ[5]، كما سمع من الليث بن سعد، وعبدالله بن لهيعة الحضرمي، وروى عنه الإمام حبيب بن محمد الطرابلسي، وأبو عبدالله بن وضاح القرطبي وغيرهم، لم نقف على تاريخ معين لولادته ووفاته [6].

---

8 محمد بن محمد بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (خرج حواشيه عبدالمجيد خيالي)، ج1، دار الكتب العلمية. بيروت ، 2002م ، ص 91 .

1 قاسم على سعد : جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ج2 ، دار البحوث للدراسات الإسلامية والتراث . دبى ،2002م ، ص 850-851 .

2 حمزة أبو فارس: دور ليبيا في نشر المذهب المالكي حتى القرن الخامس الهجري، مؤتمر الإمام مالك، الجامعة الاسمرية الإسلامية ، 2013 م ، ص 1079 .

3 محمد مصطفى المنتصر : مرجع سابق ، ص 98 .

4 الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا ، دار المدار الإسلامي. بيروت، ط3، 2004م ، ص 260-261 .

5 قاسم على سعد : مرجع سابق ، ج2 ، ص 1205 .

6 إبراهيم محمد أبودبوس : الإمام محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي "سيرته ومروياته" ، مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية. العدد السادس خاص، ديسمبر 2022م ، ص 850-853 .

**أبو حفص عبدالجبار بن خالد بن عمران السرتي:** ولد سنة 194هـ ، كان فقيهاً فاضلاً ذا ثقة، طويل الصلاة كثير الدعاء، سمع من سحنون، وهو من كبار أصحابه، وسمع منه أبو العرب وابن اللباد وغيرهم، وكان من عقلاء إفريقية، وقيل إن سحنون كان لا يبدأ درسه إلا بعد حضوره[1]، وذكر الدباغ أن سحنون كان يقول عبدالجبار تقي في بطن أمه، توفى في 281هـ[2]، وصلى عليه ابن حمديس والقطان، وقيل إنه ختم القرآن ثلاثين ألف ختمة [3].

**عبدالله بن الشعاب:** ولد بطرابلس ونشأ فيها، وكان تاجراً لا يأكل إلا من كسب يده، ومسجده معروف بمسجد الشعاب، قيل إن صاحب المسجد عجز عن إتمامه، وأقر بعجزه أمام القاضي، فتطوع الشعاب بإتمامه [4]، توفى سنة 243 هـ [5].

**أبو الأسود موسى بن عبدالرحمن بن حبيب القطان أو العطار الطرابلسي:** ولد عام 232هـ قال القاضي عياض أصله من عجم قمودة، ومولى لبنى أمية [6]، سمع عن الإمام محمد بن سحنون وغيره، تولى قضاء طرابلس، ثم عزله إبراهيم بن أحمد الأغلبي عنه، وسجنه لوشاية، وله مؤلف في أحكام القرآن يبلغ أثنى عشر جزءا[7]، كان ثقة ومن الفقهاء المعدودين، قيل عنه ما أُعجب أهل مصر ممن قدم عليهم من القيروان إعجابهم به، قيل عنه كان من أوعية العلم والفقه، توفى سنة 306هـ [8].

---

1 مخلوف : مصدر سابق ، ج1، ص 106، الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا ، دار المدار الإسلامي . بيروت، ط3، 2004م ، ص 201-202 ؛ قاسم على سعد : مرجع سابق ، ج2 ، ص 607-608 .

2 أبوزيد عبدالرحمن الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، (تحقيق محمد أبو النور ومحمد ماضور ) ، مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العتيقة بتونس ، ج2 ، (د.ت ) ، ص 125 .

3 ناصر الدين محمد الشريف : الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيارق . عمان، 1991 م ، ص 54 .

4 صالح مصطفى مفتاح : مرجع سابق ، ص 248 .

5 ناصر الدين محمد الشريف : مرجع سابق، ص 45 .

6 القاضي عياض : مصدر سابق ، ج5 ، ص 90 .

7 الدباغ : مصدر سابق ، ج2 ، ص 337 ؛ صالح مصطفى مفتاح : مرجع سابق ، ص 251 .

8 إبراهيم بن نور الدين ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، (تحقيق مأمون بن محى الدين بن الجنان) ، ج1 ، دار الكتب العلمية . بيروت ، 1996م ، ص 242 ؛ قاسم على سعد : مرجع سابق ، ج4 ، ص 1283-1284 .

**أبو الفضل العباس بن محمد الصواف الغدامسي:** أصله من غدامس وسكن المنستير، ويروى عن نفسه أنه قدم من غدامس إلى إفريقية سنة 286هـ، وكان الناس يطرقون بابه للدعاء، ونُسب إليه قوله سألت الله عزّ وجل في شيئين فأعطانيهما، سألته أن ينزع عن قلبي حب غدامس فنزعه، وسألته أن يكفيني مؤنة البراغيث فكفاني، وقيل في كرمه إنه أهدى لغلام ورثاً تركه له ابن عمًا له، توفى في غدامس، توفى سنة 309هـ[1].

**أبو محمد عبدالله بن إسماعيل البرقي:** من أهل الفقه والأدب توفى عام 317 هـ ، قال في رياض النفوس من أهل الفقه والأدب، وغلب عليه أخر أيامه الورع[2]، توفى مرابطا في سوسة وله أربعون سنة [3].

**أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلى:** أصله من الكوفة، وكان والده هاجر إلى طرابلس واتخذها مقراً له، وبها ولد المترجم له، أخذ عليه العديد من فقهاء الأندلس والمغرب توفى في طرابلس 322 هـ[4]، وفى ترجمته في كتاب الجواهر الإكليلية، ذُكر أنه ولد في 182هـ وتوفى في 261هـ، وذكر أنه فرّ لطرابلس أيام محنة القرآن [5].

**أبو عثمان سعيد بن خلفون الحشاني أو الحساني:** أصله من قرية حسان ومن أكابر الصوفية، اجتمع بكثير من الأولياء وأخذ عنهم، سكن المسجد المنسوب إليه في طرابلس، واشتهر بلقب المستجاب، وكان محرز بن المؤدب لما رجع من الحج إلى تونس، سئل من رأيت في طريقك من الصالحين، فأجاب رأيت بطرابلس رجل وامرأة، أما الرجل فأبو عثمان الحساني، وأما المرأة فسمدونة، توفى سنة 362 هـ [6] .

**أبوعبدالله محمد بن إسحاق الجيلي أو الحبلى:** قاضى برقة وكان عاملها الفاطمي ابن الكافي، فأتى إليه العامل الفاطمي وقال له: إن غداً العيد، فأجاب القاضي بضرورة رؤية هلال

1 الدباغ : مصدر سابق ، ج1 ، ص ص440 – 445 ؛ الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا ، ص 198-200 .

2 الدباغ : مصدر سابق ، ج2 ، ص 200 .

3 القاضي عياض : مصدر سابق، ج6، ص 33، ناصر الدين محمد الشريف: مرجع سابق، ص 63-64.

4 جمعة محمود الزريقي: مرجع سابق ، ص 460 ؛ صالح مصطفى مفتاح : مرجع سابق ، ص 249 .

5 ناصر الدين محمد الشريف : مرجع سابق ، ص 50 .

6 الورثيلاني: مصدر سابق ، ج1 ، ص 202؛ الأنصاري : نفحات النسرين والريحان ، ص 75 ؛ الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا ، ص 172 .

العيد، لأنه لا يجب إفطار الناس قبل التأكد من رؤية هلال العيد[1]، لكن ابن الكافي أصر على كلامه، وأضاف بأن كتاب أتى إليه من القيروان يفيد بذلك، ولما أصبح الناس قدم ابن الكافي إلى القاضي بهيئة العيد والطبول فرفض القاضي الخروج قائلا " والله لا أخرج و لا أصلى و لا أُفطر في يوم من أيام رمضان ولو علقت يدى"، فمضى ابن الكافي إلى المسجد وأمر غيره بالصلاة والصعود للمنبر للخطبة بين الناس، ثم أرسل إلى القيروان يخبرهم بما جرى، فطلبت القيروان مثول القاضي بين يديها، ولما وقف بين يدى الخليفة الفاطمي، خيره بين الدخول في طاعتهم والعفو عنه، أو سيكون عقابه كما تمنى، فأمتنع عن الدخول في دعوتهم، فنصب له صاريا، وعُلق بيده حتى مات، وكان ذلك سنة 341 هـ[2].

**أبو محمد تميم بن خيران بن تميم السرتي:** سمع عن موسى القطان وابن بسطام وابن عياش وغيرهم، كان فقيها وعالما بأخبار إفريقية وأنساب أهلها، وكان يعتمد عليه أهل القيروان في وقته، توفى سنة 346 هـ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة[3].

**أبو بكر النحوي محمد بن مؤمن الكندي البرقي:** كتب في الحديث والنحو انتقل إلى مصر، توفى سنة 351هـ أو 356 هـ[4].

**محمد بن الحسن بن أبى الدسي أو الدبسي الطرابلسي:** كان قاضى طرابلس، فاستدعاه الوزير يعقوب ابن كلس للنظر في بعض الأحكام، ثم أمره على قضاء دمياط و الفرما وغيرهما، نكاية في على بن النعمان القاضي [5]، توفى بعد سنة 369 هـ[6].

**أبو الحسين على بن أحمد بن زكريا بن الخطيب أو الخصيب المعروف بابن زكرون الطرابلسي:** أحد تلاميذ الشيخ صالح العجلى، وروى عنه أبو الحسن القابسي، رحل إلى مصر والحجاز، ثم عاد إلى طرابلس، وأقام في مسجد المجاز قرابة الأربعين عاماً، تتلمذ عليه العديد

1 الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا ، ص 327 .

2 الدباغ : مصدر سابق ، ج3 ، ص 49-50 .

3 قاسم على سعد : مرجع سابق ، ج1 ، ص 363 ؛ ناصر الدين محمد الشريف : مرجع سابق ، ص 68.

4 عبداللطيف محمود البرغوثي: مرجع سابق ، ص 314-315 .

5 الأنصاري : نفحات النسرين والريحان ، ص 92 ؛ حمزة أبو فارس : مرجع سابق ، ص 1083 .

6 ناصر الدين محمد الشريف : مرجع سابق ، ص 79 .

من طلبة العلم من خارج طرابلس من بلاد المغرب والأندلس، وسمع منه أبو العباس الغمري السرقسطي عند مروره بطرابلس[1]، له العديد من المؤلفات في الفقه والفرائض، تعلم منه الناس الفقه والحديث والورع، وبه انتفع أهل طرابلس، وكانوا يعظمونه، توفى سنة 370 هـ[2] .

**أبو نزار خطاب البرقي:** صحب العارفين من أهل زمانه وأخذ عنهم، وكان من كبار العلماء والزاهدين[3]، قال عنه التيجاني " كان يسكن في الجامع الذى بخارج المدينة من جهة شرقها على البحر" توفى سنة 373 هـ[4] .

**أبوعبدالله محمد بن يحيى الأجدابي:** من أهل إجدابية قال محمد بن هنتون مضيت إلى الحج فمررت بإجدابية، فلقيت الإجدابى سنة 382 هـ في محرس من محارس برنيق يعُرف بميلة[5] .

**أبو عبدالله محمد بن حسن الزويلي السرتي:** كانت له رحلات في طلب العلم إلى المشرق والمغرب، وكان له ركن في آخر المسجد يجتمع إليه الناس للفتوى في مختلف المسائل[6]، قال عنه ابن الدباغ كان من أهل العلم والفرائض والقرآن، توفى سنة 383 هـ[7].

**أبو جعفر أحمد بن خلف الأجدابي:** قال عنه الدباغ كان ذا فقه بارع وجدل وأدب، وكان كريم النفس دمث الخلق محبوباً من الناس كافة، توفى العام 391هـ[8]، بينما ذكر أحمد عمر في كتابه النشاط الثقافي في ليبيا أنه توفى عام 381 هـ[9].

---

1 الورثيلاني: مصدر سابق ، ج1 ، ص 201-202 ؛ عمار محمد جحيدر: تراجم علماء طرابلس وصلحائها في رحلة التيجاني، الهيئة العامة للثقافة، 2018م، ص 62 ؛ الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا، ص 257 ؛ جمعة محمود الزريقي: مرجع سابق ، ص 360.

2 قاسم على سعد: مرجع سابق ، ج2 ، ص 839-840 .

3 الورثيلاني: مصدر سابق ، ص 201 .

4 الأنصاري: نفحات النسرين والريحان ، ص 78 ؛ التيجاني: مصدر سابق ، ص234.؛ الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا ، ص 149 .

5 ناصر الدين محمد الشريف : مرجع سابق ، ص 78.

6 الأنصاري: المنهل العذب ، ص ص90-91 .

7 الدباغ : مصدر سابق ، ج3 ، ص 105 .

8 نفسه : ج3 ، ص 129 .

**أبو جعفر أحمد بن نصر الداوودي:** يذكر التيجاني عنه أنه جلس للإقراء والتأليف في طرابلس، فالمصادر أجمعت على أنه ألف كتابه في شرح الموطأ المسمى النامي، وأملاه على طلبته في طرابلس، وفي الفقه كتاب الواعي، وكتاب النصيحة في شرح البخاري، هاجر إلى تلمسان، واستقر بها حتى وفاته عام 402 هـ[1]، واتقن علم الكلام، وألف فيه كتابا في الرد على القدرية سماه الإيضاح في الرد على القدرية، وأيضا له كتاب الأموال، قال عنه ابن فرحون في الديباج "وكان درسه وحده، لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور، وإنما وصل بإدراكه"، وكان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بنى عُبيد، وأنه كتب إليهم بذلك فأجابوه أسكت لا شيخ لك، أي لأن درسه لوحده، ولم يتفقه على يد إمام مشهور[2] .

**أبو الحسن على بن محمد بن المنمر الطرابلسي:** قيل على بن محمد بن المنتصر الطرابلسي[3] وينقل البرغوثي عن سعد زغلول في تعليقه على رواية التيجاني حول ابن المنمر قوله: إن التيجاني خلط بين شخصيتين، فالفقيه أبى الحسن المنمر توفى في 432 هـ، والفقيه أبى الحسن بن المنتصر كان في طرابلس سنة 446 هـ عند وصول العرب إليها، لذلك فسعد زغلول يرى أن ابن المنتصر هو من حرض الطرابلسيين ضد الشيعة، وليس ابن المنمر[4] .

ولد في طرابلس عام 348 هـ، ونشأ وتعلم بها، وأخذ عن مشائخها منهم على ابن زكرون [5]، قال عنه التيجاني" الشيخ الفقيه المشهور بفضله وعلمه" [6]، كانت له رحلة إلى الحج سنة 389هـ، وهناك أخذ عن المحدث أبى الحسن أحمد بن عبدالله بن زريق البغدادي، كما ارتحل

---

9 أحمد عمر مختار : مرجع سابق ، ص 136.

1 مخلوف : مصدر سابق ، ج1 ، ص164 .

2 التيجاني: مصدر سابق ، ص 264؛ ابن فرحون المالكي: مصدر سابق ، ج1 ، ص 165-166؛ محمد مصطفى المنتصر : مرجع سابق ، ص 100-101 .

3 مخلوف : مصدر سابق ، ج1 ، ص 164 ؛ سميرة حمودة : جهود الإمام ابن المنمر في خدمة المذهب المالكي، مجلة أصول الدين ، الجامعة الأسمرية الإسلامية . العدد السادس خاص، ديسمبر 2022م ، ص 70 ؛ ناصر الدين محمد الشريف : مرجع سابق ، ص82 .

4 محمود عبداللطيف البرغوثي: مرجع سابق ، ص 309-310 .

5 الورثيلاني: مصدر سابق ، ج1 ، ص 205 ؛ ابن غلبون : مصدر سابق ، ص 349 ؛ قاسم على سعد: مرجع سابق ، ج2 ، ص 871 .

6 التيجاني: مصدر سابق ، ص 265.

إلى القيروان، وأخذ عن علمائها، وكانت له رحلة إلى مصر أيضا، ونهل من علمائها[1]، قبل أن يعود إلى طرابلس، وجلس يُعلم الناس الفقه والحساب والفرائض، وأشهر كتبه كتاب الكافي في الفرائض، وأتى إليه الناس لأخذ العلم منه، منهم أبوالقاسم عبدالرحمن القيرواني من أهل الأندلس، وكان شديد التمسك بالمذهب المالكي، هو أول من أظهر السُنة بطرابلس بعد الوقعة الشهيرة بوقعة المشارقة سنة 407هـ التي قُتل فيها الكثير من الشيعة في القيروان، فقد قطع من الآذان حي على خير العمل، وأول من أقام صلاة التراويح، وقدم أبا مسلم مؤمن بن فرج فصلاها بالجامع الأعظم، وأعاد أيضا صلاة الضحى، وكان الفاطميون قطعوا تلك الصلاتين، ومنعوا الناس من أدائها، تعرض للنفي من بنى خزرون حكام طرابلس، فلجأ إلى قرية غنيمة، ومكث بها حتى وافاه الأجل سنة 432 هـ[2]،

**أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن الأجدابى:** كانت له صحبة مع أبا الحسن القابسي، وسمع من تميم بن أبى العرب وغيره، ألف مناقب ربيع القطان من مشاهير فقهاء القيروان، توفى عام 432 هـ[3].

**على الطرابلسي:** محدث ونحوى بارع ولد العام 348هـ، نشر السنة في المغرب، وحارب الفاطميين توفى سنة 432 هـ[4].

**أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد المصري الحضرمي المعروف باللبيدي:** من مواليد لبدة ومن مشاهير علماء إفريقية ومؤلفيها وعبادها تفقهاً، وسمى من شيوخ إفريقية وعباد أهل الرباط، وحاز رئاسة العلم في القيروان، سمع من الشيخ أبى الحسن القابسي الذى وجهه لتفقيه أهل المهدية، له كتاب في الفقه، وكتاب اختصار المدونة يسمى الملخص، وكان ينشد الشعر، وكتاب جامع في المذهب، يقع في أكثر من مائتي جزء، وكتاب زيادات الأمهات ونوادر

1 سميرة حمودة : مرجع سابق ، ص 73-75 .

2 الورثيلاني: مصدر سابق ، ج1 ، ص 206 ؛ الأنصاري: نفحات النسرين والريحان ، ص 84-85؛ ناصر الدين محمد الشريف: مرجع سابق، ص 82- 87؛ محمد مصطفى المنتصر: مرجع سابق، ص 100 .

3 قاسم على سعد : مرجع سابق ، ج1 ، ص 418 ؛ الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا ، ص 146 .

4 محمد بن عبدالمنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، (تحقيق إحسان عباس) ، مكتبة لبنان . بيروت ، ط2 ، 1984 م ، ص 342 .

الروايات، توفى بالقيروان سنة 440 هـ وقيل 420 هـ [1]، قال عنه يوسف حوالة " من مشاهير علماء وفقهاء إفريقية المتأخرين، كان لمؤلفاته الفقهية الغزيرة أثر كبير في تثبيت المذهب المالكي والتمكين له " [2] .

**أبو مسلم مؤمن بن فرج الهوارى الطرابلسي:** كان فقيها يقرأ الدروس من المسجد الذى عُرف باسمه، وكان ابن المنمر يقدمه للصلاة بالناس في رمضان، بعدما أعاد ابن المنمر صلاة التراويح التي منعها الفاطميون ، توفى سنة 442 هـ [3] .

**أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأجدابي:** فقيه متكلم لغوي أديب[4]، وقال عنه التيجاني " أعلم أهل زمانه بجميع العلوم كلاما وفقها ونحوا ولغة "[5]، ينتسب إلى قبيلة لواتة البربرية وأجدابية بلده، كان يقُبل على من كان يجتاز بطرابلس من العلماء فيأخذ عنهم من المشارقة ومن المغاربة[6]، ومن حرصه على تلقى العلم ذكر التيجاني عنه قائلاً: " ولم تكن له رحلة عن طرابلس إلى غيرها، وقد سئل أنَّى لك هذا العلم ولم ترتحل؟ فقال اكتسبته من بابي هوارة وزناتة" [7]، وهما بابان من أبواب طرابلس، ويشير إلى أن ما استفاده من العلم بلقاء من يفد على طرابلس، فيدخل من هذين البابين من المشرق والمغرب .

ويبدو أن ابن الأجدابي كان ميسور الحال، لأن التيجاني قال بعقب ذلك "وكان له اعتناء بلقاء الوفود والقيام بضيافتهم"، وكان حريصا على تحصيل العلم كما كانت له عناية بنسخ بعض تصانيف الأئمة بخطه[8]، وكان من أحسن الناس خطاً، ذكر التيجاني أن الأمير أبا زكريا الحفصي، وكان شديد البحث عن خط ابن الأجدابي، سمع أن بطرابلس كتابين بخطه كتاب

1 الدباغ : مصدر سابق ، ج3 ، ص 176 .

2 يوسف بن أحمد حواله : مرجع سابق ، ج1 ، ص 378.

3 الورثيلاني: مصدر سابق ، ج1 ، ص 205 ؛ ناصر الدين محمد الشريف : مرجع سابق ، ص 88 .

4 الأنصاري : نفحات النسرين والريحان ، ص82 ؛ محمد هشام النعسان : مرجع سابق ، ص 35 .

5 التيجاني : مصدر سابق ، ص

6 محمد هشام النعسان : مرجع سابق ، ص35 .

7 التيجاني: مصدر سابق ، ص 244 ؛ الورثيلاني: مصدر سابق ، ج1 ، ص 205 .

8 الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا ، ص 51 .

الفصيح لثعلب، وكتاب أمثلة الغريب المصنف لأبي الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل، فأرسل في طلبهما .

أشهر مؤلفات ابن الأجدابي كتابه المختصر في اللغة( كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ)، انتفع به الناس دهراً طويلاً، وذاع صيته حتى كاد ابن الأجدابي ألا يُعرف إلاّ به، و( كتابه الأزمنة والأنواء) ، ولا يعرف من آثار ابن الأجدابي إلى هذه الغاية غير هذين الكتابين، وكلاهما مطبوع، وذكر له التيجاني كتابين في العروض أحدهما: مختصر والآخر مطول، وكتاباً في الأنساب اختصر فيه كتاب الزبير بن بكار نسب قريش، وزاد فيه زيادات، وكتاباً في الرد على ابن مكي الصقلي في كتابه تثقيف اللسان[1]، ورسالة في الحُول، وكان ابن الأجدابي أحول، وكان سبب تأليفها أنه حضر يوماً بطرابلس عند القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن هانش فحكم القاضي بحكم أخطأ فيه، فرد عليه ابن الأجدابي فقال له اسكت يا أحول، فما استُدعيت ولا استُفتيت فألف تلك الرسالة [2]، وذكر ابن عبد المنعم في الروض كتاباً سماه (شحذ القريحة)، ولم يذكر مضمونه إلا أن عنوانه ربما دل على أنه في الأدب[3]، ولا تُعرف سنة وفاته، وعلى الأغلب توفى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري في طرابلس بعد سنة 456هـ أو بعد سنة 463هـ[4]، في حين ذكر الزاوي في كتابه أعلام ليبيا أنه توفى بين أعوام 444هـ و476هـ [5]، وقبره خارج المدينة إلى الشمال الشرقي منها، وبحسب وصف التيجاني قبره معظم، يكثر الناس من زيارته والدعاء عنده، وكانت داره في وسط المدينة لا تزال قائمة إلى السنة التي كتب فيها التجاني رحلته سنة 707هـ.وكان خطه على بعض جدرانها لايزال باقياً [6] .

1 نفسه ، ص 244-246 .

2 الورثيلاني: مصدر سابق ، ج1 ، ص 205 ؛ الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية ، ص50 .

3 الحميري: مصدر سابق ، ص12.

4 ناصر الدين محمد الشريف : مرجع سابق ، ص 95 .

5 الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا ، ص 231.

6 التيجاني : مصدر سابق ، ص 245.

**أبو عبدالله محمد بن سعيد بن شرف الأجدابى:** وصفه مخلوف بالإمام الفقيه المتفنن بالعلوم الأديب، روى عن القابسي وأبى عمران الفاسي وغيرهما، رحل إلى صقلية ثم الأندلس عند ابتدأ الفتنة بالقيروان 447هـ[1].

ومن أبرز علماء الإباضية خلال فترة الدراسة نذكر :

**محمد بن عبدالحميد مفيطر النفوسي الجذاوي:** سافر إلى أبى عبيدة ورجع من عنده قبل أن يصله حملة العلم الخمسة، ومن المحتمل أنه أول من جمع القرآن في جبل نفوسة وحفظه[2]، وقيل إن من أرسله إلى البصرة سلمة بن سعد [3] .

**إسماعيل بن درار الغدامسي:** أحد طلبة العلم الذين تتلمذوا على يد أبى عبيدة، تولى القضاء على دولة عبد الأعلى بن السمح المعافري في طرابلس[4]، وقيل إنه قبل مفارقته لأبى عبيدة سأله عن مسائل في الأحكام حتى قال له أبى عبيدة: هل تريد أن تكون قاضيا؟ فأجابه أرأيت إن ابتليت بذلك [5] .

**أبو زكريا التوكيتي:** قيل إن رجلا من أهل المشرق زار الجبل، ولما توجه إلى تاهرت سألوه عن علمائها، فقال لهم الجبل هو أبو زكرياء وأبو زكرياء هو الجبل [6].

**محمد بن يانس الدركلي أبوالمنيب:** أحد الذين تتلمذوا على يد إسماعيل بن درار الغدامسي وانتدبه الإمام عبدالوهاب لمناظرة المعتزلة في تاهرت[7]، وُيعد من أبرز علماء التفسير عند الإباضية [8] .

1 مخلوف : مصدر سابق ، ج1 ، ص163 .

2 صالح مصطفى مفتاح : مرجع سابق ، ص 251 .

3 مسعود مزهودي : مرجع سابق ، ص381 ؛ عوض الشرقاوي : مرجع سابق ، ص 148 .

4 احسان عباس : مرجع سابق ، ص111 .

5 الشماخي : مصدر سابق ، ص 231؛ صالح مصطفى مفتاح : مرجع سابق ، ص 251 .

6 عوض الشرقاوي: مرجع سابق ، ص 149 .

7 إحسان عباس: مرجع سابق ، ص 111 .

8 عوض الشرقاوي: مرجع سابق ، ص147 ؛ محمود حسين كوردي: مرجع سابق ، ص141 .

**أبو يحيى بن ماطوس الشروسي:** من أشهر علماء الإباضية في القرن الرابع الهجري، وانتشرت فتواه بين أبناء الإباضية انتشارا واسعا [1].

الخاتمة :

بدأ الاهتمام بالجانب الديني مع دخول الإسلام للبلاد، ببناء المساجد التي كان لها دور محوري في تعليم البربر مبادئ الدين الإسلامي، لذلك حظيت الدراسات الإسلامية باهتمام علماء طرابلس وبرقة، لكن هذا الاهتمام لم يبلغ الأهمية الذى بلغته في أماكن أخرى كالقيروان، ولعل هذا الضعف تمثل في عدة نقاط منها، هجرة الكثير من أبناء البلاد خارجها؛ لأن قبلة العلماء دائما تكون نحو العواصم الكبرى، وكذلك بُعد برقة وطرابلس عن مركز الخلافة .

الحركة العلمية في البلاد وخاصة الدينية نشطت في البلاد نوعا ما، بازدياد المساجد وبناء المكتبات والمدارس، وأيضا الرحالة الذين كانوا يستقرون بالبلاد فترة من الزمن كانوا خلالها يعقدون حلقات الدرس مع أبناء البلاد .

يُعزى إلى أبناء هذه البلاد نشر الفقه المالكي، فأغلب المصادر تحدثت عن العالم على بن زياد المولود في طرابلس، والذى يعد أول من فسر قول مالك للمغاربة .

## المصادروالمراجع :

أولاً المصادر :

1- أبى بكر عبدالله بن محمد المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ،(حققه بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي) ، ج1، ط2 ، دار الغرب الإسلامي. بيروت ، 1994م .

2- أبى عبدالله محمد ابن غلبون : التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، (صححه الطاهر أحمد الزاوي) ، دار المدار الإسلامي. بيروت ، 2004م .

1 احسان عباس: مرجع سابق ، ص 112 .

3- أبى عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري: المسالك والممالك ، (حققه جمال طلبة)، ج2 ، دار الكتب العلمية. بيروت ، 2002 م .

4- أبو محمد عبدالله بن محمد التيجاني: رحلة التيجاني، ( قدم لها حسن حسنى عبدالوهاب) ، الدار العربية للكتاب. تونس ، ليبيا ، 1981م .

5- أبو العرب محمد بن أحمد ابن تميم القيرواني : طبقات علماء إفريقية ، (تحقيق على الشابي ونعيم حسن الباقي) ، الدار التونسية. تونس، 1968م .

6- أبوزيد عبدالرحمن الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، (تحقيق محمد أبو النور ومحمد ماضور) ، مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العتيقة بتونس ،ج2، (د. ت) .

7- إبراهيم بن نور الدين ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، (تحقيق مأمون بن محى الدين بن الجنان) ، دار الكتب العلمية. بيروت ، 1996م .

8- أحمد حسين النائب الأنصاري : نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ،(تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب) ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع. طرابلس ، 1994 م .

9- أحمد حسين النائب الأنصاري : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع. طرابلس ، (د.ت) .

10- أحمد بن عبدالواحد الشماخي: كتاب السير، (تحقيق أحمد بن سعود السيابي)، ج1 ، وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان ، ط2 ، 1992 م .

11- القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لمملكة المغربية ، ط2، 1983م .

12- الحسين بن محمد الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار . المشهورة بالرحلة الورثيلانية (تحقيق محمد ابن أبي شنب)، مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة، 2008م .

13- محمد بن عبدالمنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، (تحقيق إحسان عباس) ، مكتبة لبنان . بيروت ، ط2 ، 1984 م .

14- محمد بن محمد بن قاسم مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، (خرج حواشيه عبدالمجيد خيالي) ، ج1، دار الكتب العلمية . بيروت ، 2002م .

ثانياً المراجع العربية :

1- إحسان عباس : تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا للنشر والتوزيع . بنغازي ،1967م .

2- أحمد مختار عمر: النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي ، الجامعة الليبية ، 1971م .

3- الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي . بيروت، ط3، 2004م .

4- الطاهر أحمد الزاوي : معجم البلدان الليبية ، مكتبة النور . طرابلس ، 1968 م .

5- النعمان عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، 1965م .

6- جمعة محمود الزريقي : تراجم ليبية دراسة في حياة وأثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديماً وحديثاً ، دار المدار الإسلامي . بيروت ، 2005م .

7- رمضان بشير التليسي : الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، دار الغرب الإسلامي . بيروت ، 2003م .

8- صالح مصطفى مفتاح : ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1978م .

9- عبداللطيف محمود البرغوثي : تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العهد العثماني ، الجامعة الليبية . بنغازي ، 1972م .

10- عبدالباسط محمد عطوة : دور العرب الوافدين المشارقة والمغاربة والأندلسيين في ثقافة الليبيين خلال العصر الإسلامي منذ الفتح حتى القرن الثامن الهجري، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2014 م .

11- على يحي معمر : الإباضية في ليبيا، مؤسسة تاوالت الثقافية ، (د.ت) .

12- عوض الشرقاوي : التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2011 م .

13- عمار محمد جحيدر : تراجم علماء طرابلس وصلحائها في رحلة التيجاني ، الهيئة العامة للثقافة ، 2018م .

14- قاسم على سعد : جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الاسلامية والتراث. دبى ،2002م .

15- مسعود مزهودى : جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بنى هلال إلى بلاد المغرب ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2003 م .

16- محمود حسين كوردى : الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي خلال القرون 2-8 هـ ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2008 م .

17- يوسف بن أحمد حواله :الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري ، جامعة أم القرى. مكة المكرمة ، 2000م.

18- ناصر الدين محمد الشريف : الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية ، دار البيارق. عمان ، 1991 م .

ثالثاً المراجع المترجمة :

1- إتورى روسى : ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام 1911م ، (ترجمة خليفة محمد التليسى) ،الدار العربية للكتاب ، ط2 ، 1991م .

رابعا الدوريات :

1- إبراهيم محمد أبودبوس : الإمام محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي "سيرته ومروياته"، مجلة أصول الدين ، الجامعة الأسمرية الإسلامية . العدد السادس خاص، ديسمبر 2022م .

2- سميرة حمودة : جهود الإمام ابن المنمر في خدمة المذهب المالكي ، مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية .العدد السادس خاص، ديسمبر 2022م .

3- فراس سليم حياوي وآخرون : الحركة الفكرية في طرابلس الغرب في عهد بنى خزرون، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، جامعة بابل .العراق ، العدد7 ، 2017م .

4- محمد مصطفى المنتصر : الجذور التاريخية للمذهب المالكي في ليبيا ، مجلة العلوم الإنسانية .كلية الآداب الخمس ، جامعة المرقب ، العدد18، مارس 2019 م .

المؤتمرات والندوات :

1- حمزة أبو فارس : دور ليبيا في نشر المذهب المالكي حتى القرن الخامس الهجري، مؤتمر الإمام مالك ، الجامعة الأسمرية الإسلامية ، 2013 م .

2- محمد هشام النعسان : الحركة العلمية في طرابلس الغرب خلال القرنين 5-6 هـ /11-12م ، ندوة دور طرابلس الغرب في نشر الثقافة العربية الإسلامية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، 2009م .